العدد 21A 2 تموز 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A2 Jul.2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

كلية الامام الكاظم(ع) للعلوم الاسلامية الجامعة
اقسام ذي قار
Imam AlKadhim College of Islamic Sciences University
Dhi Qar Departments

البعد الحضاري في تعامل النبي محمد(ص) مع الآخر
(اليهود- النصارى- المشركين)

The Civilizational Dimension in the Prophet's Dealings Mohammad (peace and blessings be upon him and his family) with Others (Jews - Christians - polytheists)

حساب الاوركيد: 0009-0004-5762-5498
أ.م.د رحمن منصور حسين
Rahman Manssor Hussein
1447هـ 2026م

ملخص
تعدّ دراسة سير الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) من أهم مجالات البحث الأكاديمي لما تقدمه من نموذج شامل للتعامل الانساني والحضاري في مختلف السياقات، لاسيما مع المخالفين والمعارضين، إذ يكتسب هذا الجانب أهمية خاصة في فهم القيم الانسانية الاسلامية الأصيلة التي ترتكز عليها العلاقات الانسانية والحضارية سواء كان ذلك في أوقات السلم أو الحرب. إن تحليل منهج الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) مع النصارى والمشركين واليهود لا يمثل مجرد سرد تاريخي، بل يقدم لنا إطاراً أخلاقياً عملياً يمكن الاستفادة منه في بناء مجتمعات أكثر عدلاً ورحمة للتعايش الحضاري، إن السيرة النبوية بهذا المعنى ليست مجرد سجل لأحداث الماضي، بل هي دليل حي يقدم مبادئ توجيهية للتعامل الحضاري والسلمي مع الآخر.
الكلمات المفتاحية: البعد الحضاري- اليهود- النصارى- المشركين

Abstract
The study of the biography of Prophet (peace and blessings be upon him and his family) is considered one of most important areas of academic research, as it provides comprehensive model for human and civilized interaction in various contexts, particularly with dissenters and opponents. This aspect is particularly important for understanding the authentic Islamic human values upon which human and civilized relations
are based, whether in times of peace or war. Analyzing Prophet Muhammad's (peace and blessings be upon him and his family) approach to Christians, polytheists, and Jews is not merely historical narrative; rather, it provides us with practical ethical framework that can be utilized to build more just and compassionate societies for civilized coexistence. In this sense, Prophet's biography is not merely a record of past events; rather, it is living proof that provides guiding principles for civilized and peaceful interaction with others.
Keywords: Civilizational Dimension - Jews - Christians – Polytheists

المقدمة
يقدم لنا هذا البحث تحليلاً موسعاً للاستراتيجيات والتفاعلات الحضارية والدبلوماسية للنبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) مع مختلف المجتمعات غير المسلمة(اليهود- النصارى- المشركين) ويستكشف طبيعة التعاملات والمراسلات الرئيسة، ويسلط الضوء على النهج المتطور للنبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) في التفاوض والتعامل وحل النزاعات والعلاقات بين مختلف المجموعات، مما يبرهن على مزيج من النزاهة الاخلاقية والبصيرة الاستراتيجية والمرونة في التعامل مع الآخر، اذ أن الدبلوماسية النبوية أرست مبادئ دائمة للتعايش السلمي وبناء الدولة وانتشار الاسلام، فقد أعطى الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) الأولوية القصوى للمعايير الأخلاقية في سياسته الخارجية مع الآخر وشملت هذه المعايير الصدق والامانة والوفاء في العهود المبرمة.

لقد تم تقسيم البحث الى عدة مباحث، جاء المبحث الاول تحت عنوان (الأوضاع الدينية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام)، حيث تم التطرق فيه الى أهم الاوضاع الرئيسة وطبيعة الروايات الرئيسة التي تشكلت في منطقة شبه الجزيرة العربية وطبيعة العلاقات فيما بينها.

وجاء المبحث الثاني تحت عنوان(البعد الحضاري في تعامل النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) مع اليهود)، حيث بينا عبر هذا المبحث طبيعة العلاقات بين المسلمين واليهود على الرغم من أن الطرف الثاني لم يعطِ صدق أو أهمية لطبيعة تلك العلاقات، إلا أن الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) كان صادقاً ووفياً في التعامل وابرام العهود معهم.وجاء المبحث الثالث تحت عنوان (البعد الحضاري في تعامل النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) مع النصارى)، إذ تم التطرق في هذا المبحث الى طبيعة العلاقات الانسانية والدينية مع النصارى والتي كانت مقارنة باليهود أفضل حالاً والتطرق الى أهم المعاهدات التي عقدت بين الطرفين.

في حين جاء المبحث الرابع تحت عنوان(البعد الحضاري في تعامل النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) مع المشركين)، وهنا تم الحديث عن الأوضاع التي كان عليها المسلمين قبل الهجرة وطبيعة تعامل المشركين مع المسلمين وطبيعة تعامل المسلمين معهم، وكذلك الى تطور العلاقات بعد الهجرة الى المدينة المنورة، وكيف تعامل الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) بشكل حضاري وانساني مع مشركي قريش.

المبحث الاول

الأوضاع الدينية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام

كانت شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام عبارة عن مجموعة معقدة من المعتقدات الدينية، ولم تكن مختصرة على الوثنية فحسب، بل شملت ايضاً وجوداً ملحوظاً للديانات التوحيدية كاليهودية والنصرانية[i].

إنّ هذا التنوع الديني شكل الخلفية التي انطلقت منها رسالة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والتي أثرت وبشكل كبير على طبيعة علاقاته مع مختلف هذه المجموعات، إذ شكلت هذه المجموعات الثلاث (اليهودية- النصارى- المشركين) النسيج الديني والاجتماعي لشبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، وكانت كل واحدة منها تتمتع بخصائص متعلقة بها ومراكز نفوذ وتأثير خاص بها[ii].

كانت الديانة اليهودية أول ديانة توحيدية تنتشر في شبه الجزيرة العربية مع أدلة أثرية تعود الى القرن الأول الميلادي[iii]، وانتشر اليهود في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية، بما في ذلك اليمن، اذ تحول حكام مملكة حمير[iv] الى اليهودية في القرن الرابع الميلادي وسعوا الى نشر الديانة اليهودية بشكل كبير ويثرب وثيماء وخيبر وغيران واليمامة[v]، ولم تكن لغتهم موحدة، بل كانوا يتكلمون الآرامية واليونانية والعربية والسبئية، وكانت كتبهم الدينية تنقل بشكل شفهي لعدم وجود الترجمة لها الى اللغة العربية قبل الاسلام[vi]، ففي مدينة يثرب احتكر اليهود العديد من الموارد الاقتصادية وبشكل كبير ومارسوا الربا مما أدى الى تكوين طبقات اقتصادية قوية لهم وتفاوت طبقي واضح في المجتمع[vii].

أما المسيحية فقد تواجدت في شبه الجزيرة العربية بحلول القرن الخامس الميلادي مع وجود مجتمعات بارزة في مدينة نجران وشرق الجزيرة العربية في منطقة البحرين، اذ يعود أقدم دليل موثوق الى وجود المسيحية في المنطقة عن طريق التجارة بين بلاد الشام والعراق وانتقال التجار المسيحيين بين اليمن والبحرين والحجاز[viii]، وغالباً ما أدى دخول الديانة المسيحية الى نبذ الشرك وعبادة الاصنام وبناء الكنائس والأديرة[ix].

كما كانت الوثنية هي الديانة السائدة والأكثر انتشاراً في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، وكان الوثنيون يعبدون الاصنام والاحجار والاشجار وهي ممارسات تعود الى قرون طويلة، وكانت الكعبة في مكة المكرم مركزاً رئيسياً للعبادة الوثنية، اذ كانت تتواجد فيها الاصنام وتقدم لها النذور[x]، وكانت القبائل العربية تمتلك آلة خاصة بها مما يعكس البنية الاجتماعية والقبلية في الوقت نفسه، واختلفت المعتقدات والممارسات بين البدو الرحل الذين ركزوا على المخاوف اليومية وسكان الدن المستقرين الذين آمنوا بآلهة اكثر تعقيداً[xi].

ولقد كان للمشركين عدة كعبات كانت عندهم مقدسة وهي منتشرة في وسط وجنوب الجزيرة العربية وشمالها، واتخذ بعضهم من المتمكنين بيوتاً وكعبات لعبادة أصنامهم التي جعلوها في أجواف تلك البيوت ومنهم من اتخذها أصناماً[xii]، فلم يبن عليه بناء لعدم استطاعته ذلك[xiii]، وقد اتخذ المشركين محجات لهم قصدوها للتبرك والتقرب الى آلهتها، إذ أن الديانة الغالبة عند العرب قبل الاسلام هي عبادة الأوثان[xiv] والاصنام، اذ كان لكل مدينة أو قبيلة أصنامها وأوثانها تعبدها وتقدم لها الأضاحي والقرابين[xv]، وقد وجد في بلاد العرب بيوت عرفت ببيوت الله او البيوت الحرام يقصدها الحجيج في مواسم معلومة(تتعاهد قبائل العرب على المسالمة في جوارها) [xvi].

وعند المشركين في قريش الإيلاف[xvii] مع القبائل العربية الساكنة عن طريق القوافل التجارية[xviii] حتى يأمنوا سير التجارة وسلامة وصولها، وأشار القرآن الكريم اليها بوضوح[xix]، وتكمن فائدة العهود التي عقدتها قريش مع قبائل العرب والتي عرفت بالإيلاف في مرور القوافل التجارية المكية قرب هذه القبائل والمدن بيسر وأمان ، ومن هذه العلاقات التجارية الواسعة خرجت مكة من عزلتها فجعلت لها رحلتين رئيسيتين في السنة رحلة في شهر الصيف الى الشمال ورحلة في الشتاء الى الجنوب[xx].

وقد ارتبطت هذه القبائل اقتصادياً بمكة بما كانت تسهم به مع قريش من تلك القوافل برأس المال او الحراسة ومرافقة القوافل عند مرورها في اراضيها، ومن بين هذه الضرائب التي كانت على هذه القبائل ضريبة العشور فكانوا يعشرون من يدخل مكة من تجار الروم[xxi]، وكان التجار النصارى سبباً في دخول النصرانية الى بلاد العرب بحكم علاقتهم التجارية معها، فكانوا الى جانب قيامهم بالبيع والشراء يبشرون بالنصرانية ويحاولون كسب العرب.وتشير المصادر العربية الى وجود عدد كبير من تجار النصارى في مكة نزلوها فأقاموا فيها واتخذ بعضهم موالي لأشراف مكة مثل يوحنا مولى صهيب الرومي[xxii]، وصهيب هذا كان مولى لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب، ومن جهة اخرى أفاد المشركون من المكانة الكبرى التي تحتلها مدينتهم، فكان النصارى يعتمدون عليهم في تجارتهم، وقد ذكر عدد من المؤرخون أنه كان في مكة نفسها بيوت تجارية للرومان يستخدمونها للإتجار من ناحية وللتجسس من ناحية أخرى[xxiii].

وقد اختلفت الدراسات حول اليهود في شبه الجزيرة العربية، هل هم من العرب واعتنقوا الديانة اليهودية أم أنهم يهود هاجروا الى هذه الأماكن، وقد ذكر أن من تهود من العرب اليمن بأسرها... وتهود قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن ومجاورتهم يهود بني قريضة وخيبر وبني النضير وتهود قوم من بني الحارث بن كعب وقوم من غسان وقوم من قبيلة جذام[xxiv].

وسواء أنهم كانوا من العرب المتهودين أم من اليهود المهاجرين فأنهم قد اختلطوا مع العرب وتكلموا لغتهم وعملوا معهم في الزراعة والصناعة والتجارة ، واصبحت مصاهرات فيما بينهم[xxv]، فيثرب على سبيل المثال مدينة يتقاسمها الأوس والخرج واليهود، أما بلاد اليمن فكانت من اهم مراكزهم وتواجدهم، وقد تمكنوا من السيادة عليها في القرن السادس الميلادي، حيث عثر على نصب أثري مكتوباً فيه(تبارك اسم الرحمن الذي بالسماء واسرائيل والهة رب يهود الذي ساعد عبده) [xxvi]، وحتى وان افترضنا ان اليهود من العرب الذين اعتنقوا الديانة اليهودية فإن الاختلاط بهم من خلال التجارة والزواج جعل عرب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام يتعرفون على ديانتهم وعقائدها وأعياها.

أما ديانة النصارى فقد تغلغلت بشكل كبير فكانت منتشرة في بلاد الشام واليمامة والبحرين وبين العراق والشام وفي بلاد اليمن والحجاز وتميم. ذكر اليعقوبي(وأما من تنصر من أحياء العرب فقوم من قريش ومن بني تميم وبنو امرئ القيس ومن ربيعة بنو تغلب ومن اليمن طي ومذحج) [xxvii]. ولعل بقاء قبائل عربية على تنصرها بعد ظهور الاسلام وتفضيلها دفع الجزية على دخول الاسلام خير دليل على تغلغل المسيحية لشبه الجزيرة العربية، ولقد كانت صلات العرب النصارى بالمشركين افضل من صلاتهم باليهود لأسباب دينية وسياسية وربما لأسباب عرقية وكانوا يتميزون في المحافل بحمل الصليب[xxviii].

إن الحياة الدينية في شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام غنية في ظواهرها تقاطع مع شتى الديانات في تقديم الطقوس والعقائد وصلاتها بنواحي الحياة الأخرى الاقتصادية والاجتماعية، وعلى الرغم من وجود الكعبة كعامل توحيد او اجتماع قبائل متعددة على معبود واحد وظهور سلطات دينية كالكاهن والسادن والراهب إلا أن العرب لم يتوحدوا فيما بينهم.

المبحث الثاني

البعد الحضاري في تعامل النبي محمد(**صلى الله عليه واله وسلم**) مع اليهود

لقد تطورت العلاقة بين النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) والمجتمعات اليهودية في المدينة المنورة بشكل متزايد وكبير بدءاً من محاولة التعايش السلمي وصولاً الى المواجهة العسكرية، وجاء ذلك من خلال مجموعة من الأحداث والتحولات، وكانت مدينة يثرب وهو الاسم القديم للمدينة المنورة واحة خصبة تتميز بوفرة المياه وتحيط الحرات من جهات عديدة[xxix]، وكانت تضم عدد من القبائل اليهودية الرئيسة ومن أبرزها بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريضة[xxx]، وقد اختلفت النظريات والفرضيات حول أصل اليهود في المدينة، لكن الرأي الأقوى هو هجرتهم من بلاد الشام اليها، فقد اشتدت في القرنين الاول والثاني الميلاديين خاصة بعد فشل التمردات اليهودية ضد الرومان، هذا السياق التاريخي يشير الى أن المجتمعات اليهودية في المدينة لم تكن مجرد هجرات اقتصادية، بل كانت مجموعات ذات تاريخ حديث بين النزوح والمقاومة ضد الامبراطوريات القوية، وكان وجودهم في المدينة جزئياً بحثاً عن الامن والاستقرار، وفي بعض

الأحيان تحديهم لسلطة النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) لاحقاً، وكانوا حذرين من قوة جديدة صاعدة (الدولة الاسلامية) تتحدى مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية الراسخة في المدينة[xxxi].

- وثيقة المدينة للتعايش السلمي

- بعد الهجرة النبوية الى المدينة المنورة في السنة الاولى للهجرة أقام الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) (صحيفة المدينة) والتي تعرف أيضاً بدستور المدينة[xxxii] ولم تكن هذه الوثيقة مجرد اتفاق ديني، بل كانت عقداً اجتماعياً وسياسياً متطوراً بين المهاجرين والانصار واليهود بهدف إقامة أمة واحدة[xxxiii]، وقد تضمنت وثيقة المدينة بنود واضحة تتعلق باليهود محددة حقوقهم وواجباتهم والحرية الدينية، حيث نصت الوثيقة بشكل واضح على ان (لليهود دينهم وللمسلمين دينهم) [xxxiv]، وهذا البند ضمن لليهود حرية ممارسة الشعائر الدينية دون تدخل، كما نصت الوثيقة على المناصرة المشتركة على ان (بينهم النصر على من حارب اهل هذه الصحيفة) [xxxv]، وهذا يعني التزام مشترك بالدفاع ضد أي عدوان خارجي مما يؤسس لمبدأ الأمن الجماعي.

- كذلك المساهمة المالية، اذ ألزمت الوثيقة اليهود بـ (أن ينفقوا مع المؤمنين ما داموا محاربين)[xxxvi] وهذا الأمر يفرض عليهم المساهمة في نفقات الحرب إن وقعت، وايضاً عدم التحالف مع الأعداء حيث منع أي طرف من نصرة أو ايواء الأعداء مما يعني عدم جواز مساعدة من يثير الفتنة او العداوة ضد الدولة، كما منعت الوثيقة اليهود الاتصال بقريش او تأليب القبائل الأخرى ضد المسلمين[xxxvii]، ومن جانب المرجعية القضائية نصت الوثيقة على أن (مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده الى الله والى محمد) [xxxviii].

إن هذه الوثيقة أرست الأساس لدولة متعددة الأديان، اذ يتم احترام الهوية المدنية ولكن الولاء السياسي والامن الجماعي كان لهما الأولوية والصراعات اللاحقة مع القبائل اليهودية من المنظور الاسلامي كانت تشكل انتهاكات لهذا العهد نفسه، مما حول الخلافات الدينية الى قضايا حياتية سياسية بدلاً من أن تكون خلافات دينية.

- ولم تكن العلاقة مع القبائل اليهودية في المدينة مستقرة، بل شهدت تطوراً متصاعداً في التعايش الى المواجهة نتيجة لسلسلة من الاحداث التي اعتبرها المسلمون خرقاً للعهود والمواثيق، ويظهر هذا الأمر واضحاً في التعامل معهم.

إن الاطار الحضاري للتعامل السلمي من قبل الرسل(صلى الله عليه واله وسلم) والذي وضع في وثيقة المدينة تعرض للتقويض المستمر بسبب ما اعتبر خرقاً للعهد واعمال عدائية، هذه الاعمال تراوحت بين التحدي اللفظي والاستغلال الاقتصادي الى التآمر المباشر لاغتيال الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، وهذا التطور يظهر بوضوح أن سياسة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) تجاه المجتمعات اليهودية لم تكن ثابتة، بل كانت تكيفية وتفاعلية مدفوعة في المقام الاول بأفعالهم المتعلقة بأمن واستقرار الدولة الاسلامية الناشئة ولم تبدأ النزاعات بسبب اضطهاد ديني، بل بسبب ما اعتبر خيانات سياسية واقتصادية.

- كما نجد أن الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) بعد هجرته الى المدينة وجد اليهود مختلطين بالقبائل العربية ومتصلين معهم بروابط عديدة فدعاهم الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) للرسالة السماوية لأنه أرسل رحمة للعالمين، فحركت هذه الدعوة الاسلامية غرورهم وأخذتهم العزة بالنفس، ومع ذلك فإن التعاليم الاسلامية كانت قائمة على أساليب حضارية في الدعوة اليها، وقد أمر الله سبحانه وتعالى الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) أن يخاطبهم ويجادلهم برفق، قال تعالى: (*وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إلا بالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ* إلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ *وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا* وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) [xxxix]، أي أن لا تجادلهم إلا بالقول الجميل وبأسلوب حضاري يعكس الصورة المشرقة للدين الاسلامي عبر الدعاء الى الله بالقران الكريم وما تحويه من آيات بينات وبالخصال الحسنة الطيبة والابتعاد عن التعصب في الكلام ، وقال تبارك وتعالى (ادْعُ,إِلَى,سَبِيلِ,رَبِّكَ,بِالْحِكْمَةِ,وَالْمَوْعِظَةِ ,الْحَسَنَةِ, وَجَادِلْهُم, بِالَّتِي,هِيَ,أَحْسَنُ ,إِنَّ, رَبَّكَ, هُوَ,أَعْلَمُ, بِمَن, ضَلَّ, عَن,سَبِيلِهِ,وَهُوَ,أَعْلَمُ,بِالْمُهْتَدِينَ) [xl].

لقد أرسى الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) مبادئ جديدة لطبيعة العلاقات مع الآخر تميزت بتركيزها العميق على المعايير الاخلاقية والحضارية مما وضعها في تناقض حاد مع الممارسات السياسية للعلاقات معهم، فقد أعطى الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) لمعايير الصدق والامانة والوفاء الصارم بالعهود والرحمة والاحسان وهذا الامر يتناقض بشكل كبير مع النماذج السياسية التي تتبنى مبدأ الغاية تبرر الوسيلة او تلك التي ترتكز حصراً على المصالح، إذ كانت احترام المواثيق والعهود مبدأ لا يحتمل التساهل مع الآخر وان هذه الاتفاقيات والعهود ضرورية لاستقرار الحياة البشرية والنظام الاجتماعي، ولم تكن تلك المعاهدات السلمية مجرد ممارسات مشروعة، بل كانت واجبة عند الضرورة بهدف اساسي هو وقف الاعمال العدائية وتعزيز التفاعل الحر بين مختلف الاطراف، اذ حرم الاسلام بشكل قاطع وشجع على تحقيق السلام، واظهر الطرف الآخر الميل اليه وكانت مبادئ العدل والاحسان أساسية في ذلك التعامل، واظهر

النبي(صلى الله عليه واله وسلم) عبقرية سياسية كبيرة من خلال مرونته الاستراتيجية حيث استخدم ببراعة اللين والشدة حسب الضرورة وحسب ما يتناسب وطبيعة وتركيبة خصومه النفسية، وغالباً ما قدم تنازلات في أمور سطحية او أقل اهمية لتحقيق اهداف مستقبلية اكثر جوهرية.

- لقد أراد النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) تنظيم الحياة داخل المدينة المنورة تنظيماً يأخذ بعين الاعتبار الكثير من المعطيات ولم يخفى عليه ان العديد من المشاكل قد تنشأ بين سكان المدينة المنورة وقد تسبب في توترات ، كما لم يخف على الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) ان صراعات عقائدية وجدلية وموضوعية ودوافع بشرية قد تحدث بين الأطياف المكونة للمجتمع في المدينة التي أصبحت تعيش تحت نمط جغرافي واحد وتتجاذبها دوافع فيها تجانس تارة وتنافر تارة أخرى، ومن أجل ان لا يتولد عن ذلك الصراع صراع فكري يثير الحقد فلابد من توجيهات واضحة وقوانين محددة تمكن الافراد والجماعات من معرفة الحقوق والواجبات؛ لذلك كانت وثيقة المدينة كما ذكرنا ذلك سابقاً المعيار المهم في تنظيم ذلك[xli].

إن المتتبع حول ما ورد في هذه الوثيقة يبين أنها ليست عملاً فردياً او أوامر تسلطية فكان جانب التشاور والحوار بارز في الشكل والمضمون، فهي تهتم بمهاجري قريش ومن اتصل بهم من قبائل العرب وغيرهم، كما انها تصف الأنصار وتميز بين مختلف بطونهم وافخاذهم العشائرية، وكذلك كانت بالنسبة لليهود، ولا يتوقف أمر هذه المعاهدة على حقوق وواجبات الافراد والمجموعات الذين كانوا يقيمون في المدينة المنورة، بل يتجاوز حرمة المكان الذي تقيم فيه هذه المجموعات والعلاقات الخارجية التي يتقيد بها سكان المدينة عند تعاملهم مع الاجانب وخاصة المهاجرين من قريش، فالمستنتج من هذه الوثيقة انها عقدت بعد حوار وتشاور بين قادة الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وشاركت فيه جميع الاطراف المذكورة في الوثيقة، وهذا الامر يعبر عن مدى الاسلوب الحضاري في التعامل مع الآخر وحفظ كافة الحقوق لهم ومعرفة الواجبات التي ألقت على عاتقهم، وان الحوار مع اليهود والاخذ عنهم ومناقشتهم غير مسموح حسب الشريعة الاسلامية في القضايا التي لم يتعرض لها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة (فقد يكون ما يخبرون به المسلمين صدقاً فيأثم هؤلاء ان هم كذبوهم [xlii]، او يكون كذباً فيرتكبون ذنباً ان هم صدقوهم وآمنوا بما اخبروهم به، ولكن تحديد بشكل اوسع ما جاء في القرآن الكريم والسيرة النبوية في هذه المسألة يؤدي الى وضوح بعض المسائل منها:

1- إن الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) عند محاورة اليهود يكون مقيد فلا يكون الحوار الا في القضايا التي سكت عنها القرآن الكريم والسيرة النبوية فما جاء عنهم مساير للقرآن الريم والسيرة يمكن للمرء ان يتناوله معهم بالحوار والبحث، كذلك ما خالفوا فيه أحد الأصلين فالواجب ان يدعو الى محاورتهم لرد ما أولوه تأويلاً فاسداً او كتبوه، فيذكر ان الامام الشافعي(قد نبه الى انه لم يرد النبي(صلى الله عليه واله وسلم) عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه) [xliii].

وفي هذا السياق نجد أن الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) قد استمع لبعض اليهود وهم يتلون التوراة، فقد روي ان(الله سبحانه ابتعث نبيه لإدخال رجل الجنة. تدخل الكنيسة، فإذا اليهودي يقرأ عليهم التوراة فلما أتوا على صفة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) امسكوا، وفي ناحيتها رجل مريض فقال(صلى الله عليه واله وسلم) مالكم امسكتم فقال المريض أنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على صفة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) وأمته فقال هذه صفتك وصفة أمتك أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله) [xliv].

2- إن الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) كان يدخل أحياناً الى أماكن تواجد اليهود ويطلع عليها وعلى ما يدور فيها ويسأل ان استدعى الامر وكانت هذه الزيارات رافد من روافد التي اطلع بواسطتها الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) على أخبار اليهود وأدرك طرق تعاملهم مع النصوص وتبين له أن أخبارهم التي قد لا تناقض ما تنزل عليه ولا تعارض الكليات التي قامت عليها أحكام الاسلام وتوجيهاته، وان الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) كان يدرك أهمية الحوار في التأثير في النفوس لدى اليهود وغيرهم، وفي هذا هداية لأصحابها الى نبذ تقليد الضالين والمضلين، كما يتضح ان الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) قد حاور اليهود كما حاور غيرهم واستمع لهم وسمح لهم بأن ينشروا ما عندهم من معارف بل انه(صلى الله عليه واله وسلم) أذن أن ينقلوا احاديثهم التي تطابق اصول دينهم ولا يكون لها أي تعارض على ما جاء به الاسلام، وقد اتسم الحوار الحضاري مع اليهود الى الحوار العقائدي وهو ما يتعلق بأمور العقيدة التي أثارها اليهود والحوار التشريعي وتظهر فيه القضايا

التي كانت أصلاً تحكم وتشمل الحكم التشريعي او الاحداث التي أشارت او اظهرت تطابقاً في الاحكام ، كذلك الحوار الاجتماعي والذي يكون تحت محور العلاقات الاجتماعية التي كانت قائمة بين المسلمين واليهود[xlv].

المبحث الثالث

البعد الحضاري في تعامل النبي محمد(**صلى الله عليه واله وسلم**) مع النصارى

لقد تميز تعامل النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) مع النصارى بمنطق مختلف عن تعامله مع اليهود، اذ غلب عليه الطابع السلمي والحماية ما لم يكن هناك تهديد مباشر او نقض للعهود، وكانت المسيحية ديانة توحيدية موجودة في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، لاسيما النسطورية[xlvi]، وكان لها حضور كبير في نجران وشرق الجزيرة العربية، حيث بنوا الكنائس والأديرة والمزارات، ووصلت المسيحية الى المنطقة عن طريق التجارة بين بلاد الشام والعراق، فضلاً عن انتقال التجار المسيحيين بين اليمن والبحرين وارض الحجاز[xlvii].

تظهر التفاعلات مع المسيحيين نمطاً مميزاً مقارنة باليهود، اذ كان نهج النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) ثابتاً في الحماية والحوار والتسامح الديني شريطة ان لا يشكل المسيحيون تهديد سياسي او عسكري مباشر[xlviii]، لقد ارسل الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) دعوى الى نصارى نجران للدخول في الاسلام فجاء وفد منهم الى المدينة وحاوروا النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ووصلوا الى مسجده متجهين نحو المشرق، وقد رفضوا الدخول في الاسلام لكنهم اتفقوا على دفع الجزية مقابل الحماية مع الاحتفاظ بحريتهم الدينية[xlix].

إن هذا الحدث يوضح مبدأ الحوار والتعايش السلمي مع أهل الكتاب ويؤكد على ان قبول الجزية كان بديل عن الدخول في الاسلام مع ضمان احترام المعتقدات الدينية وممارساتهم لها، وبعد صلح الحديبية[l] بدأ النبي(صلى الله عليه واله وسلم) بإرسال رسائل الى الملوك والزعماء خارج الجزيرة العربية يدعوهم الى الاسلام، ومن أبرز من أرسلت اليهم هذه الرسائل (عظيم القبط في مصر) وقد تفاوتت ردود الافعال فيعظهم أسلم مثل (ملك البحرين) وبعضهم أظهر احتراماً لكنه لم يسلم مثل(هرقل)، هذه الرسائل كانت دعوة دينية في الأساس وليست مطالب بالخضوع السياسي المدعوم بتهديد عسكري فوري ما لم يكن هناك عدوان مسبق، وقد أبرم الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) عدد من المعاهدات مع مسيحيي نجران وبلاد فارس والآشوريين والأرمن في القدس[li]، وهذه المعاهدات ضمنت لهم الحماية والامان الديني وحرية العبادة وعدم هدم كنائسهم وعدم ازالة أسقف أو راهب من منصبه وعدم فرض الجزية على الرهبان والكهنة، في المقابل اشترطت المعاهدات على المسيحيين عدم التجسس او التحالف مع اعداء المسلمين.

هذه السياسة المنسقة تشير الى تمييز لاهوتي في الاسلام بين أهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركين، كما انها تنطوي على فارق استراتيجي، فالمجتمعات المسيحية التي لم يكن لديها نفس القوة الاقتصادية والسياسية المتجذرة في المدينة مثل بعض القبائل اليهودية، او لم تنخرط في تحالفات عسكرية مباشرة ضد الدولة الاسلامية الناشئة عوملت بسياسة تهدف الى دمجها كأقليات محمية او التعامل معها دبلوماسياً وبأسلوب حضاري، إن هذا الامر أسس لسابقة الحكم الاسلامي اللاحق فيما يتعلق بالمجتمعات المسيحية مؤكداً على الجزية الدينية والحماية مقابل الولاء والجزية[lii].

- **موقف الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) من معتقدات النصارى وممارساتهم الدينية :**

إن أهل الديانة النصرانية هي التوحيد المنزل من الله سبحانه وتعالى على نبي الله عيسى(عليه السلام) لكنها تحرفت عبر الزمن الى الشرك، لاسيما عقيدة التثليث وتأثرت بالفلسفات والطقوس المسيحية بانتظام، وان الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) لم يفرض عليهم عقيدة الاسلام، بل كان يدعوهم الى التوحيد بالحسنى والمجادلة بالتي هي أحسن، إذ كان يؤكد على حماية كنائسهم ورهبانهم وكهنتهم وضمن الأمان لهم[liii]، ويعد التعامل الحضاري مع معتقدات النصارى جزءاً لا يتجزأ من المبادئ الاسلامية الأساسية والتي تستند الى رؤية شاملة للإنسان والوجود.

1- المبادئ القرآنية : أهل الكتاب ولا إكراه في الدين:-

يفرز القرآن الكريم المسيحيين بأنهم (أهل كتاب) وهو تصنيف يقترن بتدينهم وارتباطهم بالنسب الابراهيمي كمتلقين للوحي الالهي، هذا التصنيف يميزهم عن المشركين ويشكل أساساً لنهج متميز وأكثر ايجابية في الفقه الاسلامي، وتظهر آيات قرآنية محددة مثل سورة المائدة[liv] مشاعر ايجابية تجاه المسيحيين حين تذكر(وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ) ، كما تقدم سورة الممتحنة[lv] مبدأ عام يشجع على البر والعدل تجاه من لا يقاتلون المسلمين او يخرجونهم من ديارهم (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) ، يشدد القرآن الكريم على مبدأ لا اكراه في

الدين مؤكدين أن الايمان هو خيار شخصي وأن الاكراه في مسائل العقيدة غير جائز، هذا المبدأ يتجاوز مجرد الايمان ليشمل الممارسات الدنيوية والثقافات مما يعزز إطار واسع للحرية.

2- التعاليم في السيرة النبوية، المساواة وحرية الاعتقاد :-

أكد الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) بالاستمرار على الكرامة الأساسية والمساواة المتأصلة لجميع البشر بغض النظر عن عروقهم أو لونهم او لغتهم او خلفيتهم العرقية، وتقدم هذه الكرامة الانسانية الشالة كمبدأ أساسي تنبع منه جميع جوانب التسامح والمعاملة المحترمة، وتقر الشريعة الاسلامية التي تمثل الفهم البشري للقانون الالهي بالحقوق الأساسية لجميع الأفراد بمن فيهم غير المسلمين في الحياة والملكية والأسرة والشرف والضمير، ويعرف التسامح ضمن هذا الاطار ليس مجرد قبول سلبي(التعامل مع غير المسلمين بالحكمة واللين واللطف) [lvi] والتعايش ضمن إطار رؤية اسلامية تحترم حق الآخرين في الرأي والاعتقاد والفكر، ويركز الاسلام بقوة على اقامة المساواة والعدل للجميع مؤكداً انه لا يمكن تحقيق ذلك من دون درجة كبيرة من التسامح ، اذ يوصي القرآن المؤمنين بالتحكيم بالعدل في جميع الأمور حتى لو كان ذلك يتعارض مع مصالحهم الخاصة، ويعد مفهوم رحمة الله الواسعة محورياً في اللاهوت الاسلامي مما يؤدي الى التركيز بشكل مماثل على الرحمة بين البشر، هذا يعزز جواً من الأمان والسعادة وهما عاملان رئيسان للتعايش الناجح، وتعتبر الحقوق في الاسلام أوامر الهية مما يجعلها قيماً عالمية ودائمة يجب ان تمتد الى الجميع بمن فيهم الضعفاء او غير المدركين لحقوقهم بسبب الظروف الاجتماعية.

إن هذا التأصيل الأيديولوجي للتسامح كواجب الهي واخلاقي يرفع التسامح من مجرد سياسة مجتمعية براغماتية الى ضرورة لاهوتية أساسية وواجب اساسي اخلاقي جوهري للمسلمين، وهذا يشير الى أن نهج النبي(صلى الله عليه واله وسلم) لم يكن مجرد استراتيجية سياسية لإدارة التنوع، بل تجسيد لقيم اسلامية متأصلة ومقررة الهياً وهذا يوفر اساساً دينياً داخلياً قوياً للمسلمين للالتزام بهذه المبادئ مما يجعل نموذج التعايش اكثر استدامة واقل عرضة للتحولات الانتهازية[lvii]، علاوة على ذلك فإن تصنيف أهل الكتاب للمسيحيين واليهود كما هو موضح في القرآن الكريم يؤسس لتعامل فريد وايجابي، هذا التصنيف الخاص يخلق فئة مميزة للمسيحيين واليهود ضمن الفقه والممارسة الاسلامية مقارنة بالجماعات غير التوحيدية الأخرى (أي أنه يشير الى ارض مشتركة) [lviii].

تظهر السيرة النبوية أن تعامل الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) مع المسيحيين لم يبدأ بعد تأسيس الدولة الاسلامية ، بل سبقه لقاءات هامة شكلت جزءاً من تجربته المبكرة، ومن أقدم التفاعلات الموثوقة التي جمعت النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) بالمسيحيين حدث في صغره عندما كان في التاسعة او الثامنة عشرة من عمره، رافق عمه أبا طالب في رحلة تجارية الى الشام وخلال هذه الرحلة التقى بالراهب المسيحي بحيرا في بصرى وهي مدينة رومانية استعمارية، كان بحيرا المعروف بدراسة المخطوطات القديمة، قد تعرف على علامات النبوة في محمد(صلى الله عليه واله وسلم) بعد ملاحظته لغيمة تظلل القافلة، هذا اللقاء على الرغم من قصره يعد مهماً كاعتراف مسيحي مبكر بدوره النبوي المستقبلي، ولاحقاً في مكة أجرى الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) لقاءات مهمة مع ورقة بن نوفل وهو عالم مسيحي عربي محترم وابن عم زوجته خديجة عندما تلقى النبي(صلى الله عليه واله وسلم) أول وحي قرآني في غار حراء وتأثر به بشدة ، اصطحبته خديجة الى ورقة بعد ان استمع ورقة الى رواية النبي محمد(ص) [lix]، أكد له ان جبريل ملك الوحي هو الذي جاء اليه تماماً كما جاء الى موسى ، وقد دعم ورقة النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) بإخلاص كنبي منتظر وشجعه على مواصلة دعوته.

ولقد وفرت هذه التفاعلات التكوينية للنبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) تعرضاً مباشراً للمعتقدات والممارسات المسيحية والتقاليد النبوية مما عزز فهماً تأسيسياً بـ (أهل الكتاب) حتى قبل التأسيس الكامل للإسلام ، وقد ساهمت الطبيعة الايجابية والمؤكدة لهذه اللقاءات ولاسيما الدعم الصادق من ورقة بن نوفل في تعزيز نهج النبي(صلى الله عليه واله وسلم) الشامل تجاه المسيحيين كتوحيديين آخرين وورثة الوحي الالهي، هذه التفاعلات المبكرة وضعت سابقة للحوار والتعاون بدلاً من الصراع، إن هذه اللقاءات المبكرة خاصة قصة الراهب بحيرا وورقة بن نوفل لا تعد مجرد حكايات تاريخية، بل هي ضمن التراث الاسلامي بمثابة تأكيدات خارجية مبكرة لمهمة النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) من داخل التقاليد الابراهيمية، إن رؤية بحيرا المسبقة واعتراف ورقة الفوري بزيارة جبريل يضيفان شعوراً بالاستمرارية والتنظيم الالهي على ظهور الاسلام ويربطانه بالوحي، هذا الاطار السردي هيأ النبي(صلى الله عليه واله وسلم) للمسلمين الأوائل بشكل طبيعي للنظر الى المسيحيين بدرجة من الاحترام والالفة وهذا يساعد على تفسير الطبيعة الحضارية.

علاوة على ذلك فإن ورقة بن نوفل الذي وصف بأنه عالم مسيحي معروف ورجل متفتح الذهن انخرط في الوحي القرآني الاولي للنبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وقدم دعماً صادقاً، لم يكن هذا اللقاء عدائياً بل كان لقاء فضول فكري

وروحي وتأكيد هذا النموذج المبكر من الانخراط الفكري المحترم بين شخصية اسلامية ناشئة وعالم مسيحي راسخ يضع سابقة للحوار والتفاهم المتبادل ، انه يشير الى أن النهج (الحضاري) لم يكن مجرد تعايش سلمي، بل كان ايضاً استعداداً للانخراط في الحقائق الروحية الموجودة عبر الحدود الدينية وحتى تأكيدها مما يمهد الطريق للمناقشات اللاهوتية اللاحقة[lx].وعند هجرة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) الى المدينة عام 622م وجد مجتمعاً متنوعاً يتألف من قبائل مختلفة بما في ذلك المسلمون واليهود والوثنيون الذين كانوا منخرطين في صراعات داخلية طويلة الأمد قرابة قرن من الزمان، وضعت صحيفة المدينة بعناية فائقة من قبل الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) لتأسيس اطار شامل للحقوق والواجبات بين هذه المجموعات المتباينة كان هدفها الاساسي هو اناء مجموعة موحدة(أمة) ووضع الأسس للسلام والتعاون والامن الجماعي، وتعد هذه الصحيفة مثالاً رائداً لدستور مكتوب يدمج بفاعلية الأبعاد الدينية والسياسية، واحدى أبرز سمات دستور المدينة هي اعترافها الصريح بجميع المجتمعات المختلفة داخل المدينة كأمة واحدة بغض النظر عن الانتماءات الدينية والقبلية المميزة، وتنص المادة الاولى من الصحيفة بشكل لا لبس فيه(أنهم أمة واحدة) [lxi].

كانت هذه خطة ثورية نحو تعزيز الوحدة في خضم التنوع العميق، منحت الصحيفة حماية وحقوق متساوية لجميع المجموعات الدينية والعرقية والقبلية والأهم من ذلك أنها سمحت لهم بالعيش وفق معتقداتهم الخاصة والتحاكم الى قوانينهم الخاصة في المسائل المتعلقة بشؤونهم الداخلية، لقد نجحت الصحيفة في غرس قيم التسامح الديني وتسليطها الضوء عليها ، فالمادة(30) التي تؤكد بشكل خاص على التسامح بين اليهود والمسلمين وهو مفهوم متجذر بعمق بعدد من الآيات القرآنية، كما شددت على التعاون المتبادل والشعور بالانتماء والملكية الجماعية مستلهم من المبدأ القرآني الذي ينص على ان الله عز وجل خلق البشر من قبائل ومجتمعات مختلفة ليتعارفوا[lxii].

إن صحيفة المدينة تمثل نموذجاً مبكراً ومتطوراً للمواطنة التعددية والعقد الاجتماعي، تصف المصادر هذه الصحيفة بأنها (عهد عقدي اجتماعي حقيقي وفعلي، طبق القانون الالهي) [lxiii]، ولكن فقط بالتشاور وبموافقة جميع المواطنين بغض النظر عن عقديتهم، وتؤكد مصادر أخرى ايضاً أسست المساواة لجميع مواطنيها واعترفت بجميع المجتمعات المختلفة كاملة واحدة بغض النظر عن الاديان والقبائل(وهذا الامر يشير الى ان النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) أرسى نظاماً سياسياً واجتماعياً متطوراً للغاية أعطى الأولوية للرفاهية الجماعية والسلام من خلال اتفاق توافقي بين مختلف الجماعات الدينية والقبلية)، مما يسبق مفاهيم مماثلة للحكم الدستوري والمواطنة في المجتمع الاسلامي، علاوة على ذلك فإن صحيفة المدينة تشكل وتمثل ترياق للخطاب المتطرف، إذ تؤكد المصادر صراحة(أن العلماء المسلمين أقروا بأهمية صحيفة المدينة لتفكيك الخطاب المتطرف) [lxiv].

3- عهود الحماية لحماية حقوق المسيحيين :-

تُعد العهود التي أبرمها الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) مع المجتمعات المسيحية دليل قاطع على منهجه الحضاري في التعامل مع أتباع الديانات الأخرى وتبرز التزام الاسلام بحماية حقوق الاقليات، إذ تعهد النبي(صلى الله عليه واله وسلم) بنفسه وألزم اتباعه بحماية المسيحيين والدفاع عن كنائسهم ومساكن كهنتهم وحمايتهم من جميع الاضرار والاهم من ذلك أن المسلمين مكفولين صراحة بالقتال من أجل المسيحيين اذا تعرضوا للهجوم ولا يجوز اجبار المسيحيين على حمل السلاح، كما ينص العهد على حماية الاماكن المقدسة وعلى عدم اكراه المسيحيين في دينهم ولا يجوز عزل قضاتهم من مناصبهم ولا طرد رهبانهم من أديرهم، كما يعفى الرهبان والمتعبدون والنساك والمتوحدون من بعض الضرائب بما في ذلك الجزية والعشور على ما يوزعونه الا اذا قدموها طواعية[lxv]. وهذا الأمر يُعد من أمور التعامل الحضاري والانساني للرسول(صلى الله عليه واله وسلم) مع النصارى بشكل عام.

المبحث الرابع

البعد الحضاري في تعامل النبي محمد(**صلى الله عليه واله وسلم**) مع المشركين

كانت مكة مركز ديني وتجاري مهم تسيطر عليها قبيلة قريش[lxvi] وكانت الكعبة مركزاً للعبادة الوثنية تضم أصناماً متعددة مثل اللات والعزة ومناة وكانت عبادة الاصنام جزء لا يتجزأ من الهوية القبلية والسياسية لقريش[lxvii].

وقد مرت الدعوة السرية ثلاث سنوات، بدأ النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) بدعوته السرية مستهدفاً المقربين منه ومن يثق بهم، وتميزت تلك المرحلة بالحيطة والحذر الشديدين لحماية المسلمين الأوائل من بطش قريش[lxviii]، وكان الهدف هو بناء نواة صلبة من المؤمنين المقتنعين تماماً بالدعوة قبل اعلانه بصورة علنية، وفي الدعوة العلنية بأمر من الله سبحانه وتعالى أعلن الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) دعوته بشكل علني متحدياً الشرك وعبادة الاصنام، وهذا

الاعلان أثار رد فعل عنيف من قريش، وقد واجه المسلمون اضطهاد شديد من قريش شمل التكذيب والاستهزاء والتعذيب الجسدي والمقاطعة الاقتصادية[lxix] والاجتماعية لبني هاشم في شعب أبي طالب لمدة ثلاث سنوات[lxx].

إن تحليل منهج الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) في التعامل مع مشركي قريش الذين كانوا أشد خصومة لا يمثل مجرد سرد تاريخي، بل يقدم إطار تاريخي واخلاقي عملياً يمكن الاستفادة منه في بناء مجتمعات اكثر عدلاً ورحمة وتعايشاً، وان السيرة النبوية بهذا المعنى ليست مجرد سجل لأحداث الماضي، بل هي دليل حي يقدم مبادئ توجيهية للتعامل مع التحديات المعاصرة في العلاقات بين المجموعات المختلفة[lxxi].

إن استقراء السيرة النبوية يكشف أن منهج الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) في التعامل مع الآخر بمن فيهم أشد خصومه من مشركي قريش كان قائماً على قيم راسخة من الرحمة والعدل والصبر والوفاء بالعهود حتى في أحلك الظروف، هذا المنهج يمثل إطار أخلاقي، اذ أن رحمته(صلى الله عليه واله وسلم) شملت العالمين اجمع، وان هذا التوسع في تطبيق المبادئ الاخلاقية يؤكد ان السيرة النبوية تقدم نموذجاً معيارياً للسلوك الانساني المتحضر يتجاوز مجرد الوصف التاريخي ليصبح مصدراً للإلهام والتشريع في التعامل مع التنوع والاختلاف[lxxii].

- مكانة قريش الدينية والاقتصادية قبل الاسلام :

كانت قريش قبيلة ذات نفوذ سياسي واقتصادي ديني كبير في مكة قبل ظهور الاسلام ، اذ اشتهرت قريش بالتجارة وامتد صيتها بين القبائل بفضل حنكة رجالها وخدمتهم في أساليب التعامل التجاري مما مكنهم من اقامة علاقات طيبة مع الدول الكبرى في ذلك العهد مثل الفرس والروم والحبشة، وكذلك مع حكومات الحيرة والغساسنة[lxxiii]، على الرغم من تنافر الدول وتباعدها فيما بينها، هذا النفوذ الاقتصادي الواسع عزز مكانتها وجعلها مركزاً تجارياً مهماً في المنطقة[lxxiv] الى جانب المكانة الاقتصادية، تولت قريش مسؤوليات دينية واجتماعية مرموقة مثل عمارة البيت الحرام وسقاية الحاج والرفادة[lxxv] مما منحها سيادة روحية واجتماعية على القبائل العربية، هذا الموقع المرموق جعلها تنظر الى الدعوة الاسلامية كتهديد مباشر لكيانها وسلطتها الدينية والاقتصادية والاجتماعية القائمة على عبادة الاصنام والتحكم في الحج ، لقد رأت قريش في دعوة محمد(صلى الله عليه واله وسلم) خطراً يهدد بناءها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، اذ ان المقاومة الشديدة التي أبدتها قريش تجاه الدعوة الاسلامية لم تكن مجرد خلاف عقائدي حول عبادة الاصنام مقابل التوحيد، بل كانت هذه المقاومة تمثل دفاع محسوب على هيكلها الشامل للسلطة، فالرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لم يأت فقط ليغير معتقداتهم الدينية بل ليقوض النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي بنو عليه نفوذهم، هذا الفهم العميق لدوافع قريش يوضح ان الصراع كان متعدد الابعاد وأن تمسكهم بالجاهلية كان دفاعاً عن مصالحهم للنبي(صلى الله عليه واله وسلم) في مواجهتهم[lxxvi]. لذا فقد شهدت المرحلة المكية من الدعوة الاسلامية التي امتدت لثلاثة عشر عام قبل الهجرة الى المدينة المنورة أشد صور الاضطهاد والايذاء من قبل مشركي قريش ضد النبي(صلى الله عليه واله وسلم) واصحابه ورغم هذه الظروف القاسية ظل النبي(صلى الله عليه واله وسلم) متمسكاً بمبادئ التعامل الحضاري والانساني مقدماً نموذجاً فريداً في الصبر والثبات والرفق، وبعد فشل جميع المحاولات السابقة في وقف الدعوة لجأت قريش الى أسلوب أشد قسوة وهو فرض حصار اقتصادي واجتماعي شامل ضد جميع المسلمين حين منع عليهم البيع والشراء وكل أساليب التواصل الاجتماعي والاقتصادي معهم.

ومن الأمثلة على الحوار والمفاوضات السلمية مع زعماء قريش ما تمثل بحواراته(صلى الله عليه واله وسلم) مع زعماء قريش نموذجاً فريداً في الدعوة الى الحكمة والرفق والجدال بالتي هي أحسن، ومن أبرز هذه الحوارات لقائه بعتبة بن ربيعة الذي أرسلته قريش لمفاوضته، واستمع النبي(صلى الله عليه واله وسلم) الى عتبة بكل انصاف وأدب وهو يعرض عليه المال والشرف والملك، وبعد أن فرغ عتبة تلا عليه النبي(صلى الله عليه واله وسلم) آيات من سورة فصلت وقد أثر الكلام من القرآن في عتبة تأثيراً بليغاً حتى ذهل وعاد الى قومه معترفاً بأنه سمع قولاً(والله ما هو بالشعر ولا بالسعر ولا هو بالكهانة) [lxxvii]، هذا الموقف يبين منهجه(صلى الله عليه واله وسلم) في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، كما أمره الله تعالى (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [lxxviii].

ومن أهم مظاهر رحمة وحكمة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) موقفه بعد عودته من الطائف، فقد تعرض هناك لأذى شديد ، حيث رماه أهلها بالحجارة حتى سال دمه الشريف ورغم ذلك دعا الله سبحانه لهم راجياً المغفرة وهذا الموقف يحكي رؤيته البعيدة لهداية البشرية وتفضيله الصبر على الانتقام، إن هذا الثبات والصبر والنهج الحضاري في الدعوة حتى في أوج الأذى لم يكن مجرد رد فعل سلبي، بل كان عنصراً استراتيجياً عميقاً في دعوته، فرفضه للإغراءات وثباته على المبدأ ودعائه بالهداية لمن آذاه عمل على تعزيز ايمان وثبات اصحابه الذين رؤا فيه القدوة الصالحة والدعم الالهي وكشف التناقض الاخلاقي لقريش أمام العامة، اذ بدا عنفهم مقابل صبره وتعامله الاخلاقي والحضاري لهم[lxxix].

- التعامل الحضاري والإنساني في المرحلة المدنية:-

بعد الهجرة الى المدينة المنورة تغيرت طبيعة العلاقة بين الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) ومشركي قريش فبينما اسس النبي(صلى الله عليه واله وسلم) دولة اسلامية ناشئة في المدينة استمرت قريش في عدائها ومحاولاتها للقضاء على الدعوة والمسلمين مما أدى الى مواجهات عسكرية ومع ذلك ظل التعامل النبوي قائماً على مبادئ انسانية وحضارية راسخة، ورغم تحول العلاقة الى مواجهات عسكرية بقي الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) ملتزماً بمبادئ اخلاقية سامية في تعامله مع خصومه تجسد ابعاد حضارية وانسانية عميقة[lxxx]، وكان العدل مبدأً اساسياً في سيرة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) فقد أمره الله سبحانه وتعالى بالعدل المطلق بين الناس جميعاً حتى مع من توجد معهم عداوة وبغض، ويتجلى ذلك في قوله(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)[lxxxi].

هذا التوجه القرآني يضع معيار اخلاقي عالي يوجب العدل حتى مع من تكرههم او تقاومهم، كان للعدل خلقاً عظيماً من أخلاق الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) وهو من مقتضيات الرحمة، وقد تجلى به في سائر أمور حياته مع اصحابه ومع اعدائه على حد سواء، إذ ان التأكيد على العدل حتى مع الاعداء يسلط الضوء على إطار أخلاقي يتجاوز التميزات الشخصية او الدوافع الانتقامية، وهذا يبرهن على التزام بمعايير اخلاقية عالمية من يميز بين الحرب والدبلوماسية الاسلامية عن مجرد أساسيات القوة، وكان تعامل الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) مبني على التسامح والاحسان حتى مع غير المسلمين، لقد ارسل رحمة للعالمين، وقد ذكر ذلك عن نفسه بقوله: (أني لم أبعث لعاناً [lxxxii]، وانما بعثت رحمة للعالمين، هذه الرحمة شملت تأخير العذاب عن الكافرين في الدنيا، وكان وفاء الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) بالعهود من الأساسيات في علاقته مع الآخر وقد أقر وشهد اعدائه بوفائه وهم أشد أعدائه وقالوا عنه: (ما عرفت بالغدر صغيراً ولا كبيراً بل عرفت بالبر والوفاء) [lxxxiii].

ويعد صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة من أبرز الأمثلة على التعامل النبوي الحضاري والسياسي مع قريش، رغم ما بدا فيه من شروط مجحفة في ظاهره، لقد بدأ الصلح مجحفاً للمسلمين ، اذ يتضمن شروط صعبة منها: أن يرجع المسلمون في عامهم هذا الى العام القادم وان يرد محمد(صلى الله عليه واله وسلم) من يأتي اليه من قريش مسلماً دون علم أهله وألا ترد قريش من يأتي مرتداً دون علم أهله، بالإضافة الى امتناع سهيل بن عمرو عن كتابة(بسم الله الرحمن الرحيم) [lxxxiv].

تجلت قمة الوفاء بالعهد بشكل صحيح خلال كتابة الصلح فيما كان الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) يكتب العهد مع سهيل بن عمرو جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو وهو مسلم فار من تعذيب قريش يطلب اللحاق بالمسلمين لكن النبي(صلى الله عليه واله وسلم) أصر على الوفاء بالعهد ورد أبي جندل الى قريش قائلاً: (يا أبا جندل أصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ومن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً أنا قد عقدنا بيننا وبتِ القوم صلحاً فأعطيناهم ذلك واعطونا عهد الله، وأنا لا نغدر بهم) [lxxxv].

وتجلّت الاخلاق الحضارية والانسانية للنبي(صلى الله عليه واله وسلم) بوضوح في تعامله مع الأسرى وفي وصاياه بحماية غير المقاتلين في الحرب، إذ وضع الاسلام قواعد اخلاقية متقدمة في الحرب، اذ كان يوصي قادة الجند بتقوى الله ومراقبته ويأمرهم بتجنب قتل الشيوخ الفانين والنساء والاطفال والمتعبدين في الصوامع[lxxxvi]، كما نهي عن الغدر والفتنة والمثلة مؤكداً على ان الحرب في الاسلام ليست إبادة أو انتقام بل هي دفاع مشروع بضوابط اخلاقية صارمة، هذه الوصايا تعكس اهتماماً عميقاً بالكرامة الانسانية حتى في ظروف القتال القصوى، فبعد معركة بدر تعامل الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) مع الأسرى من مشركي قريش برحمة وكرامة وانسانية غير مسبوقة في ذلك العصر، فقد تنوعت خيارات التعامل معهم بحسب المصلحة فبعضهم أطلق دون فداء وفادى بعضهم بالمال وبعضهم بأسرى المسلمين وبعضهم فداه بتعليم عدد من المسلمين القراءة والكتابة[lxxxvii].

ولم يجبر الأسرى الدخول بالإسلام، بل ترك لهم خيار ذلك وحرية الاختيار، ان القواعد التفصيلية للسلوك اثناء الحرب وخاصة فيما يتعلق بغير المقاتلين والاسرى تظهر إطاراً اخلاقياً متطوراً للحرب يفوق بكثير المعايير المعاصرة لتلك الفترة، هذا يبرز ان الجانب الانساني في تعامل الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) امتد حتى الى أقصى ظروف الحرب مما وضع سابقة للقتال العادل ، وان هذه المبادئ لم تكن مجرد توصيات بل كانت جزءاً من نظام اخلاقي متكامل يهدف الى تقليل الضرر والحفاظ على الكرامة الانسانية[lxxxviii].

وعندما دخل المسلمين مكة فاتحين منتصرين لم يدخلها الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) متكبراً او متفاخراً بل دخلها متواضعاً، هذا المشهد من التواضع يمثل تناقض واضح بين سلوك الفاتحين في عصره، ويمثل العفو العام في فتح مكة قمة تجليات المنهج الانساني والحضاري للرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، لقد حول الانتصار العسكري الى فعل

عميق بالمصالحة والغفران، هذا الفعل يمثل ان الهدف الأساسي ليس الانتقام بل التحول الروحي والوئام المجتمعي والتعامل الحضاري.

الخاتمة

بعد اكمال البحث تم التوصل الى العديد من النتائج نوردها على النحو الآتي:

- إن تعامل الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) مع الآخر من مشركين ويهود ونصارى كان بمنتهى الرقي الحضاري والانساني.
- أهمية الحوار والصبر في الدعوة الاسلامية، وهذا ما تبين حتى في فترات الايذاء للرسول(صلى الله عليه واله وسلم) وسائر المسلمين.
- قوة العفو في المصالحة، وهذا ما تمثل بشكل كبير يوم فتح مكة، وهذا الأمر يمثل نموذجاً استثنائياً لقوة المغفرة.
- بروز أخلاقيات الحرب وحماية المدنيين في أصعب الأوقات من خلال حماية غير المقاتلين.
- يمثل صلح الحديبية ويوضح ان التنازلات الظاهرية او الصبر على الشروط الصعبة يمكن ان تكون جزءاً من رؤية استراتيجية أوسع تحقق مكاسب عظيمة على المدى الطويل.
- أسلوب الحوار والتسامح مع اليهود والنصارى ومجادلتهم في الأمور التي تهم الاسلام والمسلمين كانت طابع مهم في استراتيجيات الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) معهم وقدم هذا النموذج الأساس الراسخ في أن التعامل الحضاري والانساني مع الآخر يأتي بفوائد ايجابية كبيرة على الرؤية المستقبلية للإسلام والمسلمين بشكل عام.

الهوامش

(i) الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب(ت344هـ) صفة جزيرة العرب، محمد علي الاكوع، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989م، ص268.
(ii) المصدر نفسه، ص269.
(iii) الآلوسي، محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، ضبطه محمد الاثري، دار الكتاب العربي، ط3، مصر، (د.ت)، ج3، ص202.
(iv) المصدر نفسه، ج3، ص206.
(v) ابن دريد، ابي بكر محمد بن الحسن(ت321هـ) الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي، المطبعة المحمدية، مصر، 1958، ص96.
(vi) المصر نفسه، ص97.
(vii) الازرقي، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد(ت244هـ) أخبار مكة، تحقيق رشدي ملحس، بيروت، 1989، ج1، ص278.
(viii) المصدر نفسه، ج1، ص279.
(ix) المصدر نفسه، ج1، ص280.
(x) المصدر نفسه، ج1، ص281.
(xi) الالوسي، بلوغ الارب، ج3، ص209.
(xii) لقد وردت لفظة الاصنام في القران الكريم في عدة مواضع منها(سورة ابراهيم/الآية 53، سورة الاعراف/ الآية 138، سورة الانبياء/ الآية 57، سورة الانعام/ الآية 74، سورة الشعراء/ الآية 30).
(xiii) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، بيرت-لبنان، ط1، 1972، ج6، ص399.
(xiv) لقد وردت لفظة الأوثان في القران الكريم في عدة مواضع (سورة العنكبوت/ الآية 16، سورة الحج / الآية 30)
(xv) الترمايسيني، عبد السلام، الوسيط في القانون والنظم القانونية، ط3، جامعة الكويت، 1983، ص460.
(xvi) يمكن القول ان جميع القبائل العربية لها نفس المعتقدات الدينية قبل الاسلام وذلك لعبادتهم الاوثان والاصنام، ينظر: البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في الميثولوجيا العربية- الديانة الوثنية في بلاد شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد 30، الكويت 1988، ص128.
(xvii) الايلاف: عبارة عن كتاب أمان يؤمنهم بغير حلف، ينظر: العسكري، الحسين بن عبي الله بن سهل، الاوائل، تحقيق محمد السيد الوكيل، مطبعة دار الأمل، المغرب، (د.ت)، ص53.

[xviii] المصدر نفسه، ص54.
[xix] المصدر نفسه، ص55.
[xx] القالي، أبو علي اسماعيل بن القاسم(ت356هـ) الامالي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج4، ص139.
[xxi] المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص58.
[xxii] الازرقي، اخبار مكة، ج1، ص101.
[xxiii] الرافعي، مصطفى، حضارة العرب في العصور الاسلامية الزاهرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1990، ص21.
[xxiv] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص226.
[xxv] ابن حبيب، المنمق من اخبار قريش، ص402.
[xxvi] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج5، ص541.
[xxvii] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص227.
[xxviii] ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص228.
[xxix] صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، دار الجيل، ط3، بيروت، 1991م، ج2، ص15.
[xxx] المصدر نفسه، ج2، ص16.
[xxxi] السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر(ت911هـ) الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، 1993م، ج4، ص16.
[xxxii] المصدر نفسه، ج4، ص176.
[xxxiii] الباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، المكتبة الثقافية، بيروت، (د.ت)، ص213.
[xxxiv] صابر طعيمة، التاريخ اليهودي، ص19.
[xxxv] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص228.
[xxxvi] الفتلاوي، سهيل حسين، دبلوماسية النبي محمد دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 2001، ص196.
[xxxvii] الطبري، احمد بن جرير(ت310هـ) جامع البيان في تأويل القران، دار المعرفة، 1990، ج2، ص2.
[xxxviii] الندوي، محمد لقمان، مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول، دار الاعتصام، القاهرة، (د.ت)، ص381
[xxxix] سورة العنكبوت الآية 26
[xl] سورة النحل الآية 125
[xli] رعد حسين الذهبي، الاسرائيليات في التفسير والحديث، ص60.
[xlii] المصدر نفسه، ص61.
[xliii] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج8، ص138.
[xliv] احمد بن حنبل، مسند احمد، ج1، ص416.
[xlv] الناخر، محسن محمد عبد، حوار رسول الله(ص) مع اليهود، ص178.
[xlvi] ابو سعيد البصري، الحسن بن يسار(ت110ه) فضائل مكة والسكن فيها، تحقيق سامي مكي، مكتبة الفلاح، الكويت، 1980، ص21.
[xlvii] المصدر نفسه، ص22
[xlviii] المصدر نفسه، ص23
[xlix] الازرقي، تاريخ مكة، ج1، ص53.
[l] المصدر نفسه، ج8، ص54.
[li] ابن حبيب البغدادي، حمد بن حبيب بن امية(ت245هـ) المتسق في اخبار قريش، تحقيق خورشيد احمد، عالم الكتاب، ط1، بيروت، 1985، ص219.
[lii] المصدر نفسه، ص220.
[liii] المصدر نفسه، ص221.
[liv] علي ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1953، ص171.
[lv] اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن واضح(ت284هـ) البلدان، المطبعة الحيدرية، 1991، ص87.
[lvi] المصدر نفسه، ص88.
[lvii] علي ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام، ص173.
[lviii] الاصفهاني، الاغاني، ج15، ص13.
[lix] المصدر نفسه، ج 15، ص14.
[lx] ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص167.
[lxi] المصدر نفسه، ج1، ص168.
[lxii] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص441.
[lxiii] المصدر نفسه، ج1، ص442.
[lxiv] عوض، بكري زكي، الصراع الديني على شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، مكتبة الهندرين الاسلامية، ص217.

(lxv) المصدر نفسه، ص218.
(lxvi) ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص51.
(lxvii) الصالحي، محمد بن يوسف(ت943هـ) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد تحقيق عادل احمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ج2، ص181.
(lxviii) المصدر نفسه، ج2، ص182.
(lxix) المصدر نفسه، ج2، ص184.
(lxx) ابن اسحاق، سيرة ابن اسحاق، ج4، ص187.
(lxxi) المصدر نفسه، ج4، ص188.
(lxxii) ابن كثير، البداية والنهاية، ج2، ص272.
(lxxiii) الكلاعي، سليمان بن موسى(ت634هـ) الاكتفاء بما تصفه من مغازي رسول الله، تحقيق محمد كمال الدين، دار الكتب، ط1، بيروت، 1997، ج1، ص281.
(lxxiv) ابن كثير، البداية والنهاية، ص280.
(lxxv) الزبيدي، مصعب بن عبد الله بن مصعب(ت231هـ) نسب قريش، دار المعارف، ط3، القاهرة، ص114.
(lxxvi) المصدر نفسه، ص113.
(lxxvii) ابن ماجة، يوسف بن الزكي(ت742هـ) تهذيب الكمال تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1980، ج19، 157.
(lxxviii) سورة النحل ، الآية 125.
(lxxix) ابن الاثير، اسد الغابة، ج2، ص342.
(lxxx) المصدر نفسه، ج2، ص343.
(lxxxi) سورة المائدة، الآية 8.
(lxxxii) الاصفهاني، الاغاني، ج1، ص76.
(lxxxiii) المصدر نفسه، ج1 ص79.
(lxxxiv) ابن قيم الجوزية، محمد بن ابي بكر بن ايوب(ت751) هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى، الجامعة الاسلامية المدينة المنورة، ص2.
(lxxxv) المصدر نفسه، ص27.
(lxxxvi) ابن الاثير، اسد الغابة، ج2، 344.
(lxxxvii) الالوسي، بلوغ الارب، ج3، 214.
(lxxxviii) المصدر نفسه، ج3، ص215.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

أولاً: المصادر

- ابن الاثير، علي بن محمد بن محمد(ت640هـ) اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق عادل احمد الرفاعي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1996.
- احمد بن حنبل، مسند احمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر، (د.ت).
- الازرقي، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد(ت244هـ) أخبار مكة، تحقيق رشدي ملحس، بيروت، 1989.
- ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار(ت151هـ)، سيرة ابن اسحاق، تحقيق محمد حميد الله(د.ت).
- الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد(ت356هـ)، الاغاني، تحقيق علي مضار ، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، (د.ت).
- الآلوسي، محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، ضبطه محمد الاثري، دار الكتاب العربي، ط3، مصر، (د.ت)، ج3.
- البغدادي، عبد القادر عمر(ت1093)، خزانة الادب، تحقيق نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
- ابن حبيب، محمد بن حبيب بن امية البغدادي(ت245هـ) المنمق في اخبار قريش، تحقيق خورشيد احمد، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1985.

- ابن حجر العسقلاني،احمد بن علي(ت852هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992.
- ابن دريد، ابي بكر محمد بن الحسن(ت321هـ) الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي، المطبعة المحمدية، مصر، 1958.
- الزبيدي، مصعب بن عبد الله بن مصعب(ت231هـ) نسب قريش، دار المعارف، ط3، القاهرة.
- السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر(ت911هـ) الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، 1993م، ج4.
- الطبري، احمد بن جرير(ت310هـ) جامع البيان في تأويل القران، دار المعرفة، 1990، ج2.
- العسكري، الحسين بن عبيد الله بن سهل، الأوائل، تحقيق محمد السيد الوكيل، مطبعة دار الامل، المغرب(د.ت).
- القالي، أبو علي اسماعيل بن القاسم(ت356هـ) الامالي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج4.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن ابي بكر بن ايوب(ت751) هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى، الجامعة الاسلامية المدينة المنورة، (د.ت).
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير(ت774هـ) ، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، (د.ت).
- الكلاعي، سليمان بن موسى(ت634هـ) الاكتفاء بما تصفه من مغازي رسول الله، تحقيق محمد كمال الدين، دار الكتب، ط1، بيروت، 1997، ج1.
- ابن ماجة، يوسف بن الزكي(ت742هـ) تهذيب الكمال تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1980، ج19.
- المسعودي، الحسن بن علي(ت346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة حسن مرعي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2005.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام ابن ايوب، السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف، بيروت، 1991.
- الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب(ت344هـ) صفة جزيرة العرب، محمد علي الاكوع، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989م.
- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد(ت207هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989.
- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن واضح(ت284هـ) البلدان، المطبعة الحيدرية، 1991.
- ابو سعيد البصري، الحسن بن يسار(ت110هـ) فضائل مكة والسكن فيها، تحقيق سامي مكي، مكتبة الفلاح، الكويت، 1980.

ثانياً: المراجع

- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، بيرت-لبنان، ط1، 1972، ج6.
- البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في الميثولوجيا العربية- الديانة الوثنية في بلاد شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد 30، الكويت 1988.
- الرافعي، مصطفى، حضارة العرب في العصور الاسلامية الزاهرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1990.
- صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، دار الجيل، ط3، بيروت، 1991م، ج2.
- الباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، المكتبة الثقافية، بيروت، (د.ت).
- الفتلاوي، سهيل حسين، دبلوماسية النبي محمد دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 2001.
- الندوي، محمد لقمان، مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول، دار الاعتصام، القاهرة، (د.ت).

- علي ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1953.
- عوض، بكري زكي، الصراع الديني على شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، مكتبة الهندرين الاسلامية.
- الصالحي، محمد بن يوسف(ت943هـ) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد تحقيق عادل احمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ج2.

Sources and References

- The Holy Qur'an
First: Sources
- Ibn al-Athir, Ali ibn Muhammad ibn Muhammad (d. 640 AH), The Lion of the Jungle in Knowing the Companions, edited by Adel Ahmad al-Rifai, 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1996.
- Ahmad ibn Hanbal, Musnad Ahmad ibn Hanbal, Cordoba Foundation, Egypt, (n.d.).
- al-Azraqi, Abu al-Walid Muhammad ibn Abdullah ibn Ahmad (d. 244 AH), Akhbar Makkah, edited by Rushdi Malhas, Beirut, 1989.
- Ibn Ishaq, Muhammad ibn Ishaq ibn Yasar (d. 151 AH), The Biography of Ibn Ishaq, edited by Muhammad Hamidullah (n.d.).
- al-Isfahani, Ali ibn al-Husayn ibn Muhammad (d. 356 AH), Al-Aghani, edited by Ali Mudar, Dar al-Fikr for Printing and Publishing, Lebanon, (n.d.).
- Al-Alusi, Mahmoud Shukri, Reaching the Goal in Knowing the Conditions of the Arabs, edited by Muhammad Al-Athari, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 3rd ed., Egypt, (no date), vol. 3. - Al-Baghdadi, Abdul Qadir Omar (d. 1093), The Treasury of Literature, edited by Nabil Tarefi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1998.
- Ibn Habib, Muhammad ibn Habib ibn Umayyah Al-Baghdadi (d. 245 AH), Al-Munmaq fi Akhbar Quraysh, edited by Khurshid Ahmad, 1st ed., Alam Al-Kutub, Beirut, 1985.
- Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmad ibn Ali (d. 852 AH), Al-Isabah fi Tamyiz Al-Sahaba, edited by Ali Muhammad Al-Bajawi, 1st ed., Dar Al-Jeel, Beirut, 1992.
- Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad ibn Al-Hasan (d. 321 AH), Al-Ishtiqaq, edited by Abd Al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Foundation, Al-Muhammadiyah Press, Egypt, 1958.
- Al-Zubaidi, Mus'ab ibn Abdullah ibn Mus'ab (d. 231 AH), The Genealogy of Quraysh, Dar Al-Ma'arif, 3rd ed., Cairo. - Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (d. 911 AH), Al-Durr al-Manthur, Dar al-Fikr, Beirut, 1993, vol. 4.
- Al-Tabari, Ahmad ibn Jarir (d. 310 AH), Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, Dar al-Ma'rifah, 1990, vol. 2.
- Al-Askari, Al-Husayn ibn Ubayd Allah ibn Sahl, Al-Awa'il, edited by Muhammad al-Sayyid al-Wakil, Dar al-Amal Press, Morocco (n.d.).
- Al-Qali, Abu Ali Ismail ibn al-Qasim (d. 356 AH), Al-Amali, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, (n.d.), vol. 4.
- Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub (d. 751 AH), Guidance for the Perplexed in the Answers of the Jews and Christians, Islamic University of Medina, (n.d.).

- Ibn Kathir, Ismail ibn Umar ibn Kathir (d. 774 AH), Al-Bidayah wa al-Nihayah, Maktaba al-Ma'arif, (n.d.).
- Al-Kila'i, Sulayman ibn Musa (d. 634 AH), Al-Iktifa' bi ma Tasfiha min al-Maghazi Rasul Allah (The Contentment of the Expeditions of the Messenger of Allah), edited by Muhammad Kamal al-Din, Dar al-Kutub, 1st ed., Beirut, 1997, vol. 1.
- Ibn Majah, Yusuf ibn al-Zaki (d. 742 AH), Tahdhib al-Kamal (The Refinement of Perfection), edited by Bashar Awad, Dar al-Risala, 1st ed., Beirut, 1980, vol. 19.
- Al-Mas'udi, al-Hasan ibn Ali (d. 346 AH), Muruj al-Dhahab wa Ma'adin al-Jawhar (The Meadows of Gold and the Mines of Gems), reviewed by Hassan Mar'i, 1st ed., Al-Maktaba al-Asriya, Beirut, 2005.
- Ibn Hisham, Abd al-Malik ibn Hisham ibn Ayyub, The Biography of the Prophet, edited by Taha Abd al-Ra'uf, Beirut, 1991.
- Al-Hamdani, al-Hasan ibn Ahmad ibn Ya'qub (d. 344 AH), Sifat Jazirat al-Arab (The Description of the Arabian Peninsula), Muhammad Ali al-Akwa', Dar al-Shu'un al-Thaqafiyah, Baghdad, 1989. - Al-Waqidi, Muhammad ibn Umar ibn Waqid (d. 207 AH), Description of the Arabian Peninsula, edited by Muhammad Ali, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyah, Baghdad, 1989.
- Al-Ya'qubi, Ahmad ibn Abi Ya'qub ibn Wadhih (d. 284 AH), Al-Buldan, Al-Haidariyyah Press, 1991.
- Abu Sa'id Al-Basri, Al-Hasan ibn Yasar (d. 110 AH), The Virtues of Mecca and Living Therein, edited by Sami Makki, Al-Falah Library, Kuwait, 1980.
Second: References
- Ali, Jawad, Al-Mufassal fi Tarikh Al-Arab Qabl Al-Islam, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1972, vol. 6. - Al-Bakr, Munther Abdul Karim, Studies in Arab Mythology - Pagan Religion in the Arabian Peninsula Before Islam, a study published in the Arab Journal of Humanities, Issue 30, Kuwait, 1988.
- Al-Rafi'i, Mustafa, Arab Civilization in the Flourishing Islamic Eras, Dar Al-Kitab Al-Lubnani, 1st ed., Beirut, 1990.
- Saber Ta'ima, General Jewish History, Dar Al-Jeel, 3rd ed., Beirut, 1991, vol. 2.
- Al-Barakfuri, Safi Al-Rahman, The Sealed Nectar, Cultural Library, Beirut, (n.d.).
- Al-Fatlawi, Suhail Hussein, The Diplomacy of the Prophet Muhammad: A Comparative Study with Contemporary International Law, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1st ed., Beirut, 2001.
- Al-Nadwi, Muhammad Luqman, The Society of Medina during the Era of the Prophet, Dar Al-I'tisam, Cairo, (n.d.).
- Ali Ibrahim Hassan, General Islamic History, Egyptian Renaissance Library, 1st ed., Cairo, 1953.
- Awad, Bakri Zaki, The Religious Conflict in the Arabian Peninsula Before Islam, Islamic Handrain Library.
- Al-Salihi, Muhammad ibn Yusuf (d. 943 AH), Paths of Guidance and Right Direction in the Biography of the Best of Creation, edited by Adel Ahmad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1994, vol. 2.